Al-Marjān Research Journal
Open Access
Al-Marjān Research Journal
ISSN(E): 3006-0370
ISSN(P): 3006-0362
al-marjan.com.pk

The Approach of Mahir al-Qadri in *Durr-e-Yateem* to the Prophetic Biography: A Literary Analytical Study

منہج ماہر القادری في کتابه درّیتیم في السیرة النبویة: دراسة أدبیة تحلیلیة

Authors Details

1. **Muhammad Ibrahim**
   PhD Scholar, Department of Seerah and Islamic History, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.
2. **Dr. Abdul Qadir Abdul Kareem Gondal (Corresponding Author)**
   Assistant Professor, Department of Seerah and Islamic History, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad, Pakistan.
   Email: abdul-qadir@iiu.edu.pk

Citation

Ibrahim, Muhammad, and Dr. Abdul Qadir Abdul Kareem Gondal. " The Approach of Mahir al-Qadri in Durr-e-Yateem to the Prophetic Biography: A Literary Analytical Study."*Al-Marjān Research Journal* 3,no.2, April–June (2025): 54−64.

Submission Timeline

Received: Mar 05, 2025
Revised: Mar 20, 2025
Accepted: April 11, 2025
Published Online: May 03, 2025

Publication, Copyright & Licensing

Article QR

Al-Marjān Research Journal

Al-Marjān Research Center, Lahore, Pakistan.

All Rights Reserved © 2023.

This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License

INDEX COPERNICUS INTERNATIONAL
ISSN INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
HJRS HEC Journal Recognition System

The Approach of Mahir al-Qadri in *Durr-e-Yateem* to the Prophetic Biography: A Literary Analytical Study

منہج ماہر القادری في کتابہ درّیتیم في السیرۃ النبویۃ: دراسۃ أدبیۃ تحلیلیۃ

محمد إبراھیم ☆ الدکتور عبد القادر عبد الکریم گوندل ☆

Abstract

Mahir ul Qadri was a distinguished Urdu writer, poet, and thinker, known for his deep spiritual insight and literary excellence. Among his many contributions to Islamic literature, he made a remarkable contribution to Seerah literature through his novelistic approach, and his work Durr-e-Yateem is widely regarded as one of the finest examples of Seerah writing in Urdu fiction. Written with emotional depth and historical accuracy, the novel narrates the life of the Prophet (PBUH) in a compelling and imaginative style. Blending narrative storytelling with authentic historical elements, Durr-e-Yateem brings the pre-Islamic Arabian society and the early days of Islam to life with vivid imagery and powerful moral lessons. This novel not only highlights the sacrifices, patience, and character of the Prophet (PBUH) and his companions, but also serves as a literary guide for ethical and spiritual development. This article explores a comprehensive literary and narrative analysis of *Durr-e-Yateem*, revealing the author's mastery of storytelling and the novel's enduring value. It examines the work's thematic richness, narrative approach, and educational impact, demonstrating its significance in the context of Urdu Seerah literature.

Keywords: Mahir ul Qadri, Durr-e-Yateem, Seerah writing, Urdu Seerah literature.

المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بمحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، ووفقنا لخدمة سيرته العطرة بوسائل متعددة. وبعد، فإن من أبرز الكُتّاب الذين جمعوا بين الأدب والإيمان، الكاتب والأديب الأردي ماهر القادري، الذي قدّم للسيرة النبوية عملاً فنيًا مميزًا في قالب روائي تحت عنوان "درّ يتيم". هذا العمل يُعد من أروع ما كُتب عن السيرة النبوية في الأدب الأردي، حيث جمع فيه المؤلف بين الدقة التاريخية، والعمق العاطفي، والأسلوب القصصي المؤثر. وقد صوّر فيه حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومجتمع ما قبل الإسلام بأسلوب سهل وجذاب يحمل في طياته دروسًا أخلاقية وروحية عميقة. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أدبي وسردي شامل لهذا العمل، وبيان أهم مضامينه وقيمته في أدب السيرة النبوية الأردي.

مؤلف الكتاب:

الاسم الحقيقي لماهر القادري هو منظور حسين، أما "ماهر" فكان تخلصه الأدبي، وقد أضيف لقب "القادري" بانتسابه للطريقة القادرية.[1] ولد ماهر القادري في الثامن من شهر جمادى الآخرة عام 1324هـ، الموافق 30 يوليو 1906م، في بلدة كيسر كلان

☆ باحث دكتوراه، قسم السيرة والتاريخ الإسلامي، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

☆ أستاذ مساعد، قسم السيرة والتاريخ الإسلامي، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.

[1] Fārūq, ʻAbd al-Ghanī. *"Māhir al-Qādirī: Ḥayātuh wa Injāzātuh al-Adabiyya"* [PhD dissertation]. Lahore: Punjab University, 1411 AH/1990, 1.

التابعة لمنطقة بلند شهر بولاية أتر برديش في الهند. تلقّى ماهر القادري تعليمه الإبتدائي في المدرسة المحلية بقريته، وكان ايضاً يدرس في الوقت ذاته كتب اللغة الفارسية على يد والده. حصل ماهر القادري على شهادة الثانوية العامة (المترك) في عام 1926م.[2]

وبعد تقسيم الهند في عام 1947م، انتقل ماهر القادري إلى باكستان، واستقر في كراتشي.[3] وهناك بدأ يسعى لإصدار مجلة باسم "فاران"، وقد صدر العدد الأول منها في أبريل 1949م. كان ماهر القادري هو المالك والمحرر والمدير لهذه المجلة ليس كان معه أي رجل آخر ولم يكن لديه حتى موظف بسيط أو عامل. وكان مديره لهذه الرسالة الي وفاته لمدته تسعة وعشرين عاماً تقريباً.[4]

بسبب عمله المستمر وتعبه، نجحت المجلة في أن تصبح معروفة في وقت قصير. في عام 1978م، سافر ماهر القادري من كراتشي إلى المملكة العربية السعودية، فأدّى العمرة، ثم ذهب إلى جدة، وهناك ساءت صحته وتوفي في الثاني عشر من شهر مايو. وبعد أداء صلاة الجنازة، نُقل إلى مقبرة جنة المعلى في مكة المكرمة، حيث دُفن بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها. وكان عمره عند وفاته يقارب اثنين وسبعين عامًا.[5]

محتوي الكتاب:

تبدأ كتاب "درّيتيم" بعنوانه الأول "فجر التضحية"،[6] وهنا يذكر الكاتب قصة والد النبي صلى الله عليه وسلم، ويشرح قصة التضحية، وذلك بأسلوب سهل وقريب من القلب. يعرض الكاتب هذه القصة بطريقة تجعل القارئ يشعر بالحزن والتأثر، ويفهم من خلالها كيف كانت حياة العرب في ذلك الزمان.

وفي العناوين التي تلي البداية،[7] مثلاً "الطاهر عبد الله"، و"إلى بلاد الشام"، و"الانتظار"، يتناول المؤلف حياة أبناء عبد المطلب، مع تركيز خاص على سيرة عبد الله بن عبد المطلب، ثم يتحدث عن رحلته إلى بلاد الشام وما واجهه خلالها، ويعقب ذلك بذكر ما أصابه من مرض أثناء سفره، وما ترتب عليه من آثار وأحداث مؤثرة. تتوالى هذه الموضوعات لتُبرز ملامح المرحلة التي سبقت مولد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي العناوين التالية من الكتاب،[8] يناقش المؤلف الأحداث المرتبطة بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وما رافقها من معجزات، ثم ينتقل للحديث عن وفاة والده عبد الله وما تبع ذلك من انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت حليمة السعدية ورضاعته هناك، ثم يتناول الأحزان التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في طفولته، مثل وفاة والدته السيدة آمنة، ثم وفاة جده عبد المطلب. تظهر هذه الموضوعات بشكل مترابط، يعكس تطور الأحداث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في سنواته الأولى. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عناوين مثل مثل "الظهور القدسي – صباح السعادة"، و"الذِّكر"، و"جبلَي الأحزان".

وبعد ذلك،[9] يتناول الكتاب كفالة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة جده، ثم يصف مرحلة شبابه صلى الله عليه وسلم، من حيث جماله الظاهري وكمال أخلاقه، ويُبرز صفاته مثل الطهارة والتقوى والخلق النبيل. كما يعرض ملامح المجتمع

---

[2] Fārūq, *Māhir al-Qādirī: Ḥayātuh wa Injāzātuh al-Adabiyya,* 7.
[3] *Farān,* December 1399 AH/1978, 177.
[4] *Farān,* December 1399 AH/1978, 357.
[5] *Farān,* December 1399 AH/1978, 199.
[6] Al-Qādirī, Māhir. *Durr-e-Yatīm* (New Delhi: Markazī Maktaba-e-Islāmī Publishers, n.d.), 9.
[7] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 15–25.
[8] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 26–48.
[9] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 49–69.

الجاهلي في ذلك الوقت، ويكشف عن المفاسد والاضطرابات التي كانت منتشرة فيه، في مقابل صفاء شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ونقائه وسط هذا الواقع الفاسد. وذلك تحت عناوين مثل "الحسن والجمال" و"على أفق الجاهلية" و"مرحلة الشباب".

وفي الفصول التالية من الكتاب،[10] مثل "توقفت المعارك" و"من الرحلة إلى الزواج" و"نزول الوحي" يستعرض المؤلف حادثة التحكيم في وضع الحجر الأسود، والتي أظهرت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم بين قبائل قريش، ثم يتناول رحلته التجارية إلى الشام وزواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها. بعد ذلك، يروي تفاصيل نزول أول وحي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعقب ذلك الحديث عن بدء الدعوة العلنية، وخصوصًا خطبته المؤثرة على جبل الصفا، وما تبعها من ردود فعل، مثل إنكار أبي لهب وعداوته الشديدة للنبي صلى الله عليه وسلم. تتتابع هذه الأحداث لتصوّر المراحل الأولى من البعثة النبوية بتسلسل واضح ومؤثر.

وفي الصفحات التالية[11] يروي المؤلف قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مبينًا أثر دخوله في الإسلام على قوة المسلمين. ثم يعرض أحداث رحلة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وما واجهه هناك من أذى ورفض، في مشهد مؤلم يكشف عن صبره وثباته. بعد ذلك، يتناول الكتاب ما عُرف بعام الحزن، حيث توفي فيه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها، ويُبرز الأثر العميق الذي تركته المصيبتان علي نفس النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك تحت عناوين مثل "إسلام عمر الفاروق" و"مطر الحجارة" و"عام الحزن".

وفي الفصول التي تلي ذلك،[12] يتحدث المؤلف عن إرسال قريش وفدًا إلى النجاشي في الحبشة لمحاولة استرجاع المهاجرين، ويعرض الخطبة المؤثرة التي ألقاها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أمام النجاشي والتي دافع فيها عن الإسلام والمسلمين. ثم يذكر إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي في مشهد يعبّر عن تأثير دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب الطاهرة. بعد ذلك، يتناول الكتاب حدث بيعة العقبة في المدينة وما ترتب عليها من تحولات مهمة مهدت للهجرة وبناء الدولة الإسلامية. وقد ورد ذلك تحت موضوعات مثل "في بلاط النجاشي" و"ظهور الحق في المدينة".

بعد ذلك، يروي المؤلف[13] كيف خططت قريش لاغتيال النبي صلى الله عليه وسلم بسبب تمسكه بالحق، ثم ينتقل إلى مشهد بداية الهجرة، حيث خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه إلى غار ثور. ثم يصف الكتاب وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، واستقبال الأنصار له بكل محبة ووفاء، وإقامته في قباء لبعض الوقت. بعد ذلك، يتحدث عن بناء المسجد النبوي، ويُظهر كيف شارك النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في هذا العمل العظيم، مما جعل المسجد مركزًا للدعوة والتعليم، ومعلَمًا أساسيًّا في المجتمع الإسلامي الجديد. وقد ورد ذلك تحت موضوعات مثل " من مكة إلى غار ثور" و"المسجد النبوي".

ثم يذكر الؤلف[14] بعض الأحداث المتعلقة باليهود في المدينة، ويعرض مواقفهم وعداوتهم للمسلمين. بعد ذلك، يتحدث عن كرم الأنصار وحُسن استقبالهم للمهاجرين، ويُظهر أخلاقهم العالية ومساعدتهم لإخوانهم. ثم يروي ما قامت به قريش من استعدادات قبل معركة بدر، وكيف بدأت هذه الأحداث تتطور حتى وصلت إلى وقوع المعركة. ويُفصّل الكتاب في وصف غزوة بدر وما

[10] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 70–93.
[11] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 94–106.
[12] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 107–127.
[13] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 128–158.
[14] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 159–179.

حدث فيها، ثم يذكر ما جرى مع أسرى قريش بعد المعركة، وكيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم بالحكمة والرحمة. وقد جاء ذلك ضمن عناوين مثل "كرم الضيافة" و"استعدادات قريش".

ثم يروي المؤلف[15] قصة إسلام عمير بن وهب رضي الله عنه، وكيف تغيّرت حياته من العداوة إلى الإيمان. بعد ذلك، يذكر قصة استشهاد خبيب بن عدي رضي الله عنه وما تعرض له من تعذيب ومؤامرة من قريش. ثم يعرض تفاصيل غزوة أحد، وما وقع فيها من أحداث مؤثرة. ويتبع ذلك الحديث عن غزوة خيبر، حيث ورد وصف دقيق لما جرى فيها من معارك. ثم يذكر المؤلف فتح مكة، ويبيّن كيف دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحًا بالعفو والتواضع، دون انتقام أو ظلم.وذلك تحت عناوين مثل "أصبح القاتل عبداً وفياً" و"معركة أحد" و"فتح مكة".

ثم يتحدث المؤلف[16] عن غزوة تبوك، ويصف ما واجهه المسلمون فيها من مشقّة وتحديات. بعد ذلك، يذكر تفاصيل مرض النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته، وما رافق ذلك من مواقف مؤثرة. وفي ختام الكتاب، يعرض المؤلف بعض العبر والدروس المستفادة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مما يجعل هذه السيرة رسالة حيّة ومصدر إلهام دائم للمؤمنين في كل زمان. وقد جاء ذلك ضمن عناوين مثل "غزوة تبوك" و"مرض الفراش" و"رسالة حية".

تحليل الكتاب

كُتبت في اللغة الأردية العديد من الروايات حول السيرة النبوية، وتُعَدّ رواية درّاليتيم لماهر القادري من أفضلها وأشهرها.[17] يكتب[18] ماهر القادري في مقدمة كتاب درّيتيم: "درّيتيم كُتبت بأسلوب الرواية، لكن بطل هذه الرواية هو ذلك الإنسان الكامل الذي لم تُشرق الشمس على أي إنسان أفضل منه. إنه الذات الكريمة، خلاصة الوجود، فخر الكائنات وشرف الإنسانية. ولهذا السبب، فلن تجد في "درّ يتيم" كلمة واحدة غير صحيحة قد نُسبت إلى الشخصية التي قال الله تعالى عنها: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾".[19] وأيضاً لأحداث هذه الكتاب لها أساس تاريخي وشهادات روائية تقليدية، ولم يُهمل فيها عنصر الدراية أيضًا. وبناءً على النص المذكور أعلاه من كتابه، يتضح أن مهمة المؤلف كانت بالغة الصعوبة. فليس هناك صفحة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة خفية عن أنظار الزمن، وعهده هو أكثر العصور إشراقًا في التاريخ. وكما كتب أحد من الباحثين: "إن اختيار عصر معروف ومهيب كموضوع لا يخلو من خطر على الكاتب، لأن المؤرخين قد جمعوا عنه من المواد ما لا يترك للكاتب مجالًا لإبراز خياله الفني."[20] ولكن عند قراءة هذا الكتاب، سيلاحظ القارئ أن مصادره صحيحة ومعتمدة[21].

لكن من دواعي السرور أن ماهر قد تجاوز هذا المنعطف الحساس والصعب بدرجة كبيرة من النجاح. لقد اختار أن يُعبّر عن معظم الحالات والتفاصيل بلغة الحال، حيث يتدخل خيال الكاتب الروائي. فمثلًا، تبدأ الرواية بذلك الحدث المشهور عندما نذر عبد

[15] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 180–229.
[16] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 230–258.
[17] Dār al-Ma‘ārif, ed. Dā’irat Ma‘ārif Sīrat Muḥammad Rasūl Allāh (Lahore: Dār al-Ma‘ārif, 1443 AH/2022), 1:298.
[18] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 7.
[19] An-Najm, 53:3–4.
[20] Sharr. *Ar-Riwāyāt at-Tārīkhiyya* (n.p.: n.p., n.d.), 34.
[21] Khān, ‘Abd al-Jabbār. *“At-Turāth as-Sīra an-Nabawiyya bi-al-Lugha al-Urduyya”* [PhD dissertation]. Jamshoro: Sindh University, under the supervision of Dr. Sakhī Aḥmad Hāshimī, n.d., 197.

المطلب أنه إذا رزق بعشرة أبناء فسوف يُقدّم أحدهم تضحية في سبيل الله. وعندما أراد أن يذبح أصغر أبنائه عبد الله، اعترض المصاهرون وأفراد آخرون من العائلة.[22]

وباعتراف المؤلف، فإن الحوار الذي جرى آنذاك وتفاصيل الحدث كانت خيالية. وكذلك، بحسب قول المؤلف، فإن حوارات المرضعات، وكلام حليمة السعدية، وأحداث سفرها، كلها صيغت بلغة الحال. فأساس هذه اللغة من الروايات التاريخية، أما التفاصيل فقد أضفاها الخيال. ولو تجنب الكاتب هذا النوع من التفصيل، لتحوّلت الرواية إلى كتاب تاريخي محض.[23]

إن هذا التخييل المتقن، واختيار الأحداث التاريخية الشيقة والمذهلة مع الحفاظ على صدقها هو الذي جعل الدكتور أنور محمود خالد يرى أن هذه السيرة المكتوبة بأسلوب روائي تطغى فيها الجاذبية والإثارة، حتى ليكاد القارئ لا يشعر أثناء قراءته بأنه يقرأ كتاب السيرة النبوية.[24]

فذبيحة عبد الله، وحديث حليمة، وتعليقات أفراد الأسرة على تحوّل أحوالهم المعيشية، ليست إلا أمثلة جميلة من هذا الاتجاه، إضافةً إلى مشهد زواج عبد الله، وحفل الوليمة في بيت عبد المطلب، وسفر عبد الله إلى الشام، وتجليات مشاعر السيدة آمنة، وانتظارها لزوجها، وتأثرها هي وعبد المطلب بوفاته، وصورة طفولة النبي صلى الله عليه وسلم، وصباه وشبابه، وتعليقات أهل مكة عليه كلها مشاهد لا تُعد ولا تُحصى، وقد أضاف الكاتب إليها خياله دون أن يُضعف مصداقية الكتاب، بل زاد من عمق التأثير وجاذبيته.

المؤلف ملمٌ بفن رسم المشاعر وتكوين الجو العام، وله براعة في تصوير الأحداث. فمثلاً، تصوير مشاعر السيدة آمنة قد بلغ من القوة والكمال ما يجعل القارئ يغوص فيها كليًا.[25] أمثلة تكوين الجو والمنظر كثيرة، ومع أن الفترة التي يصفها الكاتب سابقة لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أن القارئ لا يشعر بالغربة، رغم تباعد الزمان والمكان. كذلك فإن حماسة عمر بن أبي وقاص رضي الله عنه للجهاد في غزوة بدر، وتصوير مشاعر أهل المدينة عند وصول النبي صلى الله عليه وسلم إليها كلها أمثلة أخرى في هذا الاتجاه.

ماهر القادري كان يعرف جيدًا أحوال المجتمع العربي قبل الإسلام. وهو يعرف كيف يصف حالتهم النفسية، وعاداتهم، وصفاتهم. وتدور الأحاديث بين الشخصيات عن الشعر، والإبل، والخمر، والأصنام بطريقة ممتعة ومليئة بالمعلومات.[26] فالكتاب تُظهر تفاصيل الأحداث والشخصيات التي تُبيّن واقع الحياة الحقيقي. وتمشي القصة والشخصيات معًا بطريقة متناسقة، ومن أهم مميزات الأسلوب أنها تُظهر المشاهد والكلام بشكل طبيعي وبسيط. وكما قال أحد الباحثين إن إعادة تصوير الماضي هي أهم مهمة في الرواية التاريخية، ويبدو أن ماهر القادري نجح في ذلك، لأنه صوّر حياة العرب قبل الإسلام وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم بشكل واضح وكأنها حقيقية، حتى يشعر القارئ أنه يعيش معهم في ذلك الوقت.[27]

في كتاب "درّيتيم"، أظهر الكاتب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بشكل واضح. كثير من الناس كانوا يريدون قتله، لكنه لما عرف نيتهم سامحهم، وأكرمهم حتى دخلوا في الإسلام. والكاتب أيضًا بيّن كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم متمسكًا بمبادئه، وفيًا بوعوده، يعفو عن الناس، يحترم كل إنسان، ويثق بالله كثيرًا، وكان شجاعًا وقويًا. والجانب الثاني المهم في الرواية هو تضحيات

[22] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 8.
[23] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 7.
[24] Khālid, Anwar Maḥmūd. *As-Sīra ar-Rasūl Ṣallā Allāh ʻalayhi wa Sallam fī an-Nathr al-Urdu* (Lahore: Iqbal Academy, n.d.), 703.
[25] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 29.
[26] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 232.
[27] Sharr, *Ar-Riwāyāt at-Tārīkhiyya,* 39.

الصحابة، وصبرهم، وحبهم للشهادة، وإيمانهم بالحياة بعد الموت، وابتعادهم عن حب الدنيا. وكل هذه الأمور تساعد الإنسان على تربية نفسه وتقوية أخلاقه.

من هذه الجهة، فإن كتاب "درّيتيم" هو عمل له هدف عظيم، لأن السيرة النبوية نفسها فيها صفات قوية ومميزة، وفيها أحداث عجيبة ومؤثرة. وقد استفاد الكاتب من هذا الجانب ليجعل القصة أكثر تشويقًا وراحة للقلب. ومن الأمور الملحوظة أن السرد يخلو من المبالغة، ويغلب عليه الطابع الواقعي الصادق.

وقد وضع ماهر في الرواية الكثير من العبارات التي تدعو للتفكر، واختار أسلوبًا فيه حكمة يساعد القارئ على رفع مستوى تفكيره وتربية نفسه. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك: عند الحديث عن مراحل حياة النبي صلى الله عليه وسلم، قال الكاتب: "أطفال كل أمة يكونون عادة مشاغبين، وخاصة أطفال العرب في ذلك الزمن، حيث كانت بيوتهم تمتلئ بالمشاكل بسبب أي خلاف بسيط، وكان من الطبيعي أن يكونوا عدوانيين. لكن النبي صلى الله عليه وسلم كان مختلفًا تمامًا، فقد كان نورًا في وسط الظلام، وزهرة جميلة في أرض مليئة بالأشواك."[28] وعند الحديث عن أسواق العرب، ذكر ماهر القادري "أن المجالس والأسواق كانت مليئة بالكلام السيئ، والشعر الذي يدعو للفساد، ويصف أشياء غير محترمة. وكان الناس في ذلك الوقت يعتبرون هذا الشعر أدبًا متطورًا، لكنه في الحقيقة كان يثير الشهوات ويتحدث عن أمور لا تليق، ولا يمكن للناس المحترمين أن يتحملوها حتى للحظة."[29]

وعند الحديث عن حب الوطن والهجرة، يقول الكاتب "إن حب الوطن موجود في دم الإنسان، وحتى صعوباته تبدو أجمل من راحة الغربة. لكن عندما يدعو الله إلى الهجرة، فإن المسلم المجاهد يفضّل أمر الله على حب المكان. ومع أن عائلته وأهله يطلبون منه ألا يتركهم، إلا أنه بشجاعة يقطع كل علاقة، ويغادر وطنه من أجل دينه."[30]

وعند الحديث عن بناء المسجد النبوي، يقول "أن الأيام توقفت وكأنها تشهد هذا الموقف العظيم، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو القائد الأعظم، كان يحمل الحجارة بيديه ليساعد في بناء المسجد. جبينه الطاهر كان يتعرق، وكان يعمل مع أصحابه كأحدهم. ولم يكن هذا مجرد بناء، بل كان درسا عمليًا لكل الحُكّام والقادة في التواضع والعمل مع الناس."[31]

وعند الحديث عن سكن أمهات المؤمنين، يقول "بعد بناء المسجد النبوي، تم بناء غرف صغيرة بجانبه لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم. كانت هذه الغرف ضيقة وبسيطة جدًا، حتى إن الرجل إذا وقف فيها قد يضرب رأسه بالسقف. وكانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته مثالًا في البساطة، وهي التي أضاءت الهداية والرحمة لجميع العالم."[32]

وبحسب الدكتور أنور محمود خالد، "فإن الفصولَ الأولى من كتاب درّ يتيم يغلبُ عليها الخيال، ولكن بعد بداية البعثة، أصبح الأسلوبُ واقعيًا وتوثيقيًا، لأن الكاتب اعتمد على كتب السيرة والمصادر المعروفة والمعتبرة."[33] ويقول أحد الباحثين: "ونرى أن كل أحداث هذا الكتاب لها أصلٌ في التاريخ، وتوجد معها رواياتٌ صحيحة تشهد عليها."[34]

---

[28] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 29.
[29] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 100.
[30] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 166.
[31] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 146.
[32] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 156.
[33] Khālid, *As-Sīra ar-Rasūl Ṣallā Allāh ‘alayhi wa Sallam fī an-Nathr al-Urdu,* 703.
[34] ‘Umarī, Nishāṭ Aḥmad. *“Mu’allafāt ‘Ulamā’ al-Hind ḥawl as-Sīra aṭ-Ṭayyiba fī al-Lugha al-Urduyya”* (Hyderabad: Maktaba Shādāb, n.d.), 206.

كان يعتبر ماهر القادري هذا الكتاب فخره، ويقول "إن هذا الكتاب هو زادي للآخرة، ولا أعلم كم مرة بكيت دون أن أشعر أثناء كتابته. تلك الدموع هي رأسمالي، وهي كنز أفراحي. لم أكتبه من أجل التسلية، بل كان توفيقًا من الله ليكون عملًا صالحًا."[35]

نموذج من الكتاب

أصبح القاتل عبداً وفياً[36] **(ترجمة من الأصل الأردي)**: عندما سمع أهل مكة بهزيمة قريش في بدر، عمّ الحزن في جميع مكة، وبدأ الناس يصرخون ويبكون. كانت أخبار المعركة تُتداول في كل مكان، وكان الجميع يشعرون بألم تلك الهزيمة. وكان عُمير بن وهب من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللإسلام، فجلس مع صديقه يتذكرون قتلى بدر، وكانت كلماتهم مليئة بالحزن والأسى.

قال عمير: "بعد هذه الهزيمة المذلة، لم يبقى للحياة طعم." تنهد صفوان بعمق. ثم وقال عمير: "لو لم يكن عليّ دين، ولو لم تكن عندي هموم العيال، لركبت دابتي وتوجهت إلى المدينة، وقتلت محمداً (صلى الله عليه وسلم). إن أبنائي كذلك أسرى في المدينة." فرد عليه صفوان: "لا تشغل بالك بالنفقات ولا بهمّ العيال، فأنا أتكفل بكل شيء، ثق بي يا عمير." بعدما طمأنه صفوان، عاد عمير مسرعاً إلى بيته وقال لزوجته: "أنا ذاهب إلى المدينة لأخلّص ابنك من الأسر، ولن ينجو محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله من سيفي المسموم هذا. إنها أول دفعة من ثأر قتلى بدر."

ركب عمير ناقة سريعة وتوجّه نحو المدينة. كان يتوقف أحياناً ليرتاح قليلاً، ثم يكمل طريقه بنشاط وعزيمة. كان يريد أن يصل إلى المدينة بسرعة. وكان ينظر كثيراً إلى سيفه المسموم، ويبتسم وهو يقول في نفسه: "ضربة واحدة فقط (نعوذ بالله) وستنتهي حياة محمد (صلى الله عليه وسلم)." لقد قام بسنِّ سيفه جيداً، ثم وضعه في السم، حتى يصبح سيفاً قاتلاً، فحتى الجرح اليسير منه يمكن أن يسبب الموت.

عندما وصل عمير إلى المدينة، قابل في الطريق سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي لاحظ من وجهه وتصرفاته أنه جاء من مكة بنية سيئة. فمسك رقبته وأخذه إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتركه يا عمر" فلما سمع عمر هذا، خفف قبضته فوراً. ثم نادى النبي صلى الله عليه وسلم على عمير، واقترب منه وسأله: "لماذا جئت إلى هنا؟" قال عمير: "جئت لأطلب أن تطلقوا سراح ابني الأسير" فسأله النبي: "ولماذا تحمل سيفاً معلقاً في عنقك؟" فأجاب عمير: "سيوفنا... ماذا فعلت لنا في بدر؟"

وانخفض صوت عمير، وكأنّ ذكرَ بدر أعاد له آلامه القديمة، فشعر بالحزن من جديد. وتكلّم بالكلمات الأخيرة بصوتٍ ضعيف، وكأنه فهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف الحقيقة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ألم تجلس أنت وصفوان في الغرفة وتتحدثان عن خطّة لقتلي؟" عندما سمع عمير هذا، بدأ العرق يتصبب من جبينه، وظهر عليه الذهول. لقد تعجّب كثيراً، لأنّه لم يخبر بهذه الخطة أحداً غير صفوان. حتى أقرب أصدقائه لم يعرفوا شيئاً عنها. لقد كانت خطّة سرّية جداً، فكيف عرف النبي صلى الله عليه وسلم بما حدث في مكة، وهو موجود في المدينة؟

فهم عمير أن هذا دليل واضح على أن الله سبحانه وتعالى يُخبر نبيه بأمور لا يعرفها الناس، وهذا يعني أنه نبي حقًا. لقد ظهرت له الحقيقة، وعمير لم يكن رجلاً عنيدًا أو متكبّرًا. وفي لحظات قليلة من الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم، زال عنه ظلام

[35] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 9.
[36] Al-Qādirī, *Durr-e-Yatīm,* 180.

الجاهلية. فقام بسرعة، وقال بحماس: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله" وأسلم في نفس اللحظة. يا للقدر! خرج من مكة ومعه سيف مسموم ليقتل محمد بن عبد الله (نعوذ بالله)، ولكن عندما وصل إلى المدينة، تغيّرت حاله تمامًا. تغيّرت أفكاره ونواياه، فلما أراد الله له الهداية، تحوّل من قاتل إلى عبدٍ مخلصٍ ومحبّ.

عندما خرج عمير من مكة، عرف كفار قريش بنيّته. فأخبر بعضهم لبعض، وفرحوا كثيرًا، لأنهم ظنّوا أنه سينجح في تنفيذ خطّته. قالوا: "سيعود عمير من المدينة وهو منتصر، وسيقول: ذهبتُ إلى المدينة، وبعد أيّام من التفكير والتخطيط، استطعتُ الدخول إلى مجلس محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله، وقتلتُه بمهارة (نعوذ بالله). اشتمّوا سيفي، ستشعرون برائحة دم بني هاشم عليه. وعندما خرجتُ من المدينة، كانت كلها في حالة حزن وبكاء، حتى عمر بن الخطاب، ذلك الشجاع، كان يبكي مثل نساء اليهود."

كانت القوافل تسير بين المدينة ومكة، وكان الناس في مكة ينتظرون عودة عمير. وكلما وصل شخص من المدينة، كان أهل قريش يسألونه عن الأخبار. كانوا يظنون أن خبر مقتل محمد (صلى الله عليه وسلم) بن عبد الله لن يظل سراً، بل سينتشر بسرعة في المدينة. لكن القادمين كانوا يقولون: "لم نسمع أي خبر من هذا النوع، بل هناك خبر آخر: عدد المسلمين في المدينة يزداد. تلك البذرة التي لم تُمنح فرصة للنمو في مكة، بدأت الآن تُثمر وتزدهر في المدينة."

حتى جاء يوم وصلت فيه أخبار من المدينة كانت مفاجئة ومؤلمة جدًا لقريش. قال الشخص الذي جاء بالخبر: "يا أهل قريش، عمير أسلم في المدينة" فصدم الناس صدمة كبيرة وكأن الدم جفّ في عروقهم. فعندما يحدث شيء غير متوقع، يصعب على الإنسان أن يبقى هادئًا. كانوا يغطّسون لحاهم في التراب من شدة الغضب والحزن. الغضب غيّر ملامح وجوههم تمامًا. كانوا بالأمس يمدحون عمير وأسرته، ويقولون: إنهم أهل شجاعة وكرم، وأن جده واجه وحده مجموعة من قطاع الطرق قرب حدود الشام. لكن عندما سمعوا بخبر إسلامه، تغيّرت كلمات المدح إلى كلمات ذمّ. الذين كانوا بالأمس يمدحونه، بدأوا يقولون: "ابن عمير وعائلته جلبوا العار لقريش. أجداده كانوا يختبئون خلف النساء في الحروب، فماذا ننتظر من أحفادهم؟ كنا نعلم منذ البداية أنه رجل ضعيف، ولن يفعل شيئًا، وها هو قد أثبت ذلك."

تحليل النموذج

يبدأ هذا المقطع بجملة قصيرة وقوية: "أصبح القاتل عبداً وفيًا". هذه الجملة تحمل معنى أدبيًا عميقًا، وتُظهر كيف تغيّرت شخصية عمير بن وهب، من شخص أراد القتل إلى إنسان خاضع ومُسلِم، وتوضح الصراع الداخلي الذي يُعتبر من أهم عناصر القصة الناجحة.

استخدام الحوار بين عمير وصفوان في مكة، ثم بين عمير والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، يمنح القارئ إحساسًا حيًّا بالمشهد، ويُبيّن تطوّر النية والتفكير عند عمير. الحوار مكتوب بإتقان، ويظهر فيه التصعيد النفسي، خاصة في عبارات مثل: "لو لم يكن عليّ دين..." و"بضربة واحدة فقط (نعوذ بالله) سينتهي أمر محمد صلى الله عليه وسلم." هذا الحوار يُظهر التوتر والانفعال الذي عاشه عمير، ويكشف كيف تحوّلت مشاعره من الحزن إلى نية القتل، ثم إلى تغيّر داخلي كامل.

يأتي توظيف الحوار في هذا المقطع كأداة فعّالة لنقل التحوّل الداخلي في شخصية عمير، حيث يبدأ بالحوار بينه وبين صفوان في مكة، ثم يتواصل في المدينة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، مما يمنح القارئ شعورًا بالمشاركة المباشرة في الأحداث. هذا الحوار لا يكتفي بسرد الوقائع، بل يكشف تطور النية والتفكير في داخل عمير بطريقة تدريجية وعميقة. العبارات مثل: "لو لم يكن عليّ دين..." و"بضربة واحدة فقط (نعوذ بالله) سينتهي أمر (محمد صلى الله عليه وسلم)" تعبّر عن التوتر والانفعال الذي كان يسيطر عليه، وتُظهر كيف بدأت حالته من الحزن، ثم تحوّلت إلى فكرة اغتيال، قبل أن تنتهي بانقلاب داخلي غيّر مسار شخصيته

بالكامل. الحوار جاء متقنًا من حيث البناء النفسي والتصعيد الدرامي، مما يعكس براعة في تصوير الصراع الداخلي والتغيّر الروحي.

النص مكتوب بطريقة جميلة تبدأ من مكة، ثم ينتقل إلى الطريق نحو المدينة، حتى تصل القصة إلى أقوى لحظة وهي لقاء عمير بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تنتهي بهدوء بإسلامه وتغيّر حياته بالكامل. كما أن "السيف المسموم" الذي خرج به عمير من مكة، يصبح في المدينة رمزًا لا معنى له، وهذا يُظهر كيف تغيّر عمير من شخص غاضب وعنيف إلى شخص مُحب ومُسلم.

يعرض الكاتب بطريقة مؤثرة ردّة فعل قريش بعد سماعهم خبر إسلام عمير، حيث يستخدم تعبيرات قوية مثل: "الدم جفّ في عروقهم" و"كانوا يغطّسون لحياتهم في التراب". هذه الصور تعبّر بوضوح عن صدمتهم وشعورهم بالهزيمة من الداخل. التصوير في هذا المشهد يجمع بين الحركة والمشاعر، ويشبه الأسلوب المستخدم في المسرح والقصص النفسية، مما يجعل القارئ يشعر بعمق الموقف وتأثيره. كما يستعمل الكاتب كلمات فيها مشاعر قوية، مثل قوله: "بدأ العرق يتصبب من جبينه" و"حتى الجرح اليسير منه يمكن أن يسبب الموت." هذه الجمل تُساعد القارئ على تخيّل الحالة وتقرّبه من مشاعر الشخصيات.

يمكن اعتبار هذا المقطع نموذجًا متكاملًا يجمع بين الحبكة القصصية، والتحول النفسي، والتصوير البلاغي، والتأثير الروحي، وهو ما يجعل كتاب "در يتيم" واحدًا من الأعمال الأدبية الرفيعة التي قدّمت السيرة النبوية في قالب روائي بعيد عن الجفاف التاريخي، دون أن تُفرّط في الوثوق بالمصدر.

وبعد هذا التحليل البسيط، نفهم أن كتاب "درّ يتيم" لماهر القادري هو من أفضل الكتب التي كتبت عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب الرواية. جمع الكاتب بين المعلومات الصحيحة والخيال الجميل، وكتب الأحداث السيرة بطريقة تُحبّب القارئ وتؤثر فيه. القارئ يشعر كأنه يعيش الأحداث ويفهم منها الدروس الأخلاقية والدينية. لذلك، نستطيع أن نقول إن "درّ يتيم" هو كتاب مميز في كتب السيرة النبوية بالأردية، والكاتب نجح في تقديم السيرة بأسلوب جميل وقريب من القلوب.

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

Bibliography / کتابیات

* Al-Qādirī, Māhir. *Durr-e-Yatīm*. New Delhi: Markazī Maktaba-e-Islāmī Publishers, 1431 AH/2010.
* Dār al-Ma‘ārif, ed. *Dā’irat Ma‘ārif Sīrat Muḥammad Rasūl Allāh*. Lahore: Dār al-Ma‘ārif, 1443 AH/2022.
* Fārūq, ‘Abd al-Ghanī. “Māhir al-Qādirī: Ḥayātuh wa Injāzātuh al-Adabiyya.” PhD diss., Punjab University, 1411 AH/1990.
* Khālid, Anwar Maḥmūd. *As-Sīra ar-Rasūl Ṣallā Allāh ‘alayhi wa Sallam fī an-Nathr al-Urdu*. Lahore: Iqbal Academy, 1409 AH/1989.
* Khān, ‘Abd al-Jabbār. “At-Turāth as-Sīra an-Nabawiyya bi-al-Lugha al-Urduyya.” PhD diss., Sindh University, 1399 AH/1979.
* Manglūrī, Mumtāz. *Al-Riwāya al-Tārīkhiyya li-Sharrar: Dirāsa Taḥlīliyya Naqdiyya wa Taḥqīqiyya*. New Delhi: Markazī Maktaba-e-Islāmī Publishers, 1431 AH/2010.
* Umarī, Nishāṭ Aḥmad. *Mu’allafāt ‘Ulamā’ al-Hind ḥawl as-Sīra aṭ-Ṭayyiba fī al-Lugha al-Urduyya*. Hyderabad: Maktaba Shādāb, 1425 AH/2004.